تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري

"دراسة تحليلة نحوية"

Muhlis Saiu, Chaterina P. Doni, Nurul 'Aini Pakaya.
Sastra Arab, Fakultas Ilmu Budaya - UMG

تجريد البحث

هذا البحث يتكلم عن " تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري "دراسة تحليلية نحوية". و هذا البحث يحتوي على المشكلتين هما: (١) كيف تطور المظاهر النحوية عند ابن هشام. (٢) كيف تطور الأراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري. الأهداف من إجراءات هذا البحث هي: (١) أن يعرف الباحث أو القارئ تطور المظاهر النحوية عند ابن هشام. (٢) أن يعرف الباحث أو القارئ تطور الأراء النحوية عند ابن هشا م الأنصاري. من نتائج البحث، هناك بعض الأمور التي حصل عليه الكاتب من خلال إجراءاته، مما يالي: ١) مظاهر النحوية عند ابن هشام محورين أساسين: الأول : التدرج النحوي في المسألة الواحدة. الثاني : مخالفة رأيه السابق والأدول أنه إلى رأي آخر. الثالث: نيابة الصفة عن المصدري في باب المفعول المطلق. ٢) تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري تكون منها: الكلام اصطلاحا، الكلم والكلمة، علامات الاسم.

الكلمات الرئيسية: تطوير، الرأي، النحو، ابن هشام

أ. المقدمة

وقد تناولت في هذا البحث سيرة ابن هشام العلمية، فقدمت له بترجمة، ثم ثنيت بالحديث عن مؤلفاته، ثم ذكرت منهجه في النحو مع الاستشهاد على ذلك من كتبه، ثم ذكرت شيئًا من تطور الآراء عنده. نسأل الله أن يتقبل منا إنه نعم المولى ونعم النصير.

عندما يولد العظماء يولدون ككل الناس، ولكن حينما يموتون لا يموتون ككل الناس؛ لأن إرثهم الذي يتركون يخلد ذكرهم في العالمين، فهم الأحياء الأموات. قد يختلف المؤرخون في تاريخ ميلادهم، ولكنهم أبدًا لا يختلفون في تاريخ وفاتهم، فيذكر باليوم والليلة، لا بالشهر والسنة فقط.

العظماء لا ينساهم التاريخ؛ لأنهم هم الذين يصنعونه، بمدى تأثيرهم في الآخرين، وبقيمة ما تركوا. ونحن في هذا المقام مع واحد من هؤلاء العظماء الذين خلدهم التاريخ في حقل اللغويات

(بمفهومه العام)، نحن هنا مع العبقري الفذ الذي أطبقت شهرته في الآفاق، وطار صيته في الشرق والغرب، وعلى مر العصور والأزمان.

ولد ابن هشام في عام ٧٠٨هـ في عصر كانت فيه مصر حرمًا آمنًا آوت إليها الخلافة الإسلامية، ولجأ إليها من استطاع الفرار من المحن التي حدقت بالمسلمين في الشرق والغرب؛ ففي الشرق سقطت الخلافة الإسلامية ببغداد على أيدي المغول سنة ٦٥٦هـ بعد تخريبهم للديار، وتقتيلهم في العباد، ومحوهم لآثار الحضارة الزاهرة؛ فعاثوا فسادًا في البلاد وأهليها، وقتلوا كثيرًا من العلماء بعدما أباحوها أربعين يومًا....و قضى الله قضاءه.

فكان المماليك جد حريصين على تخليد ذكرهم فتنافسوا في إقامة المساجد، وإنشاء المدارس والمعاهد؛ لإقامة الشعائر الدينية، وإحياء ما درس من العلوم الشرعية والعربية، فكانوا بهذا للإسلام نعم العون؛ فقد عوضه الله بعملهم في مصر ما فاته في كثير من بلاد الله١.

هذا هو العصر الذي ولد فيه ابن هشام، وقد تلقى تعليمه كما يتلقاه أي طفل في عصره، فقد لازم أحد العلماء، وهو عبد اللطيف بن المرحل، وسمع على أبي حيان ديوان زهير، وحضر دروس التاج التبريزي، حتى فاق أقرانه وبرز، وظهرت مقدرته الفذة ونبوغه ففاق بهما شيوخه. وقد طارت شهرته في العربية، فأقبل عليه الطلاب من كل فج يفيدون من علمه ومباحثه النحوية الدقيقة واستنباطاته الرائعة.

وفي هذا العصر فاضت دراسة النحو في أغلب مدن القطرين (مصر والشام) وبخاصة في القاهرة ودمشق وحلب، وقد كانت الدراسة أول أمرها أشبه بعلاج المريض الذي لم يبق فيه إلا الذماء، ولكن اطرادها على طول الأيام محفوفة بالترغيب والتقدير أكسبها استعادة ما فقد النحو من الازدهار، فظهر في البلدين الجهابذة العلماء الذين حفظوا وجود هذا العلم بعد نكبتي المشرق والمغرب، ونقلوه كاملًا غير منقوص لمن بعدهم ممن حدثوا في عور الظلام، ونشطت حركة التأليف لتزايد الإقبال عليه، ومن مظاهر هذا النشاط أن توخى أغلب المؤلفين في مؤلفاتهم المتعددة التدرج والتنويع فيها لاختلاف قدر الطالبين من مبتدئ وشادٍ ومنتهٍ، فجمعوا فيها بين وجيز ووسيط وبسيط، كما صنع ابن مالك وابن هشام والسيوطي٢.

---

١ دكتور يوسف عبد الرحمن الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي (مصر، طبع نشر تورنيع، ١٩٩٨م) ص ٢٣

٢ الشيخ محمد الطنطاوى ، نشأة النحو وتاريخ أشخر النحاة، (قاهر، دارالمعارف) ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

فكأن ابن هشام ثمرة العلماء المصريين من أساتذته، وقد تحول يتعمق مذاهب النحاة فتمثلها تمثلاً غريبًا نادرًا، وهي مبثوثة في مصنفاته مع مناقشتها وبيان الضعيف منها والسديد، مع إثارته ما لا يحصى من الخواطر والآراء في كل ما يناقشه وكل ما يعرضه٣.

وقد خلف ابن هشام مؤلفات كثيرة في العربية، تشهد كلها على علو كعبه، وقوة ملكته واطلاعه، ويعد كتابه " المغني "أهمها جميعًا؛ لأنه اختط له منهجًا لم يسبق إليه، إذ لم يقمه على أبواب النحو المعروفة بل قسمه قسمين كبيرين؛ قسمًا أفرده للحروف والأدوات التي تشبه مفاتيح البيان في لغتنا، ومضى يوضح وظائفها وطرق استخدامها ومع عرض الآراء المتصلة بها عرضًا باهرًا. أما القسم الثاني فتحدث فيه عن أحكام الجملة، وأقسامها المتنوعة، وأحكام الظرف والجار والمجرور، وخصائص الأبواب النحوية، وصور العبارات الغريبة على ما لا يكاد ينفد من ملاحظات وقواعد كلية تجسم أسرار العربية٤.

ومن أشهر مصنفاته أيضًا شرحه على ألفية ابن مالك الموسوم بـ " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك "، وقد توخى في هذا فيه شرح الألفية مع الإلماع إلى ما فاتها: من استكمال لبعض الأقسام، ومن انسجام في ترتيب المعلومات، ومن تنسيق في ضم القواعد المتصلة بعضها ببعض٥.و قد شرحه الشيخ خالد الأزهري باسم " التصريح على التوضيح "، وكتب عليه حاشية الشيخ يس العليمي الحمصي.

ولابن هشام بجانب هذين المصنفين قطر الندى وبلّ الصدى، وشذور الذهب في معرفة كلام العرب، وله عليه شرح، وله كتاب في الألغاز النحوية٦. وهو يمتاز فيها جميعًا بوضوح عبارته مع الأداء الدقيق إلى أبعد حدود الدقة، مسهبًا مطنبًا أو موجزًا مجملاً٧.

يقوم مذهب ابن هشام على الاختيار والانتخاب من المدارس النحوية السابقة فهو يوازن بين آراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة في أقطار العالم العربي، مختارًا لنفسه منها ما يتمشى مع مقاييسه مظهرًا قدرة فائقة في التوجيه والتعليل والتخريج، وكثيرًا ما يشق لنفسه رأيًا جديدًا لم يسبق إليه، وخاصة في توجيهاته الإعرابية على نحو ما يتضح لقارئ المغني٨.

---

٣ دكتور شوقى ضيف، المدارس النحوية، (القاهر، دارالمعارف،) ص ٣٤٦

٤ دكتور شوقى ضيف، المدارس النحوية، (القاهر، دارالمعارف،) ص ٣٤٧

٥ ابي بكر أحمد بن على الخطيب البغداد، السابق واللاحق، (الرياض، دارالسميعي للنشر والتوجيع) ص ٢٧٨.

٦ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م)

٧ دكتور شوقى ضيف، المدارس النحوية، (القاهر، دارالمعارف،) ص ٣٤٧

٨ دكتور شوقى ضيف، المدارس النحوية، ص ٣٤٧ .

وابن هشام ينتمي إلى المدرسة المصرية التي كانت شديدة النزوع والميل إلى المدرسة البصرية، فنجد ابن هشام في أغلب اختياراته يقف مع البصريين؛ "من ذلك اختياره رأي سيبويه في أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ،٩ وأن المفعول به منصوب بالفعل١٠ وأن المضاف إليه مجرور بالمضاف لا بالإضافة، لا بمعنى اللام المحذوفة١١ وليس معنى ذلك أنه كان متعصبًا لسيبويه وجمهور البصريين، وإنما معناه أنه كان يوافقهم في الكثرة الكثيرة من آرائهم النحوية، ولكن دون أن يوصد الأبواب أمام بعض آراء الكوفيين والبغداديين حين يراها جديرة بالاتباع، ومما كان يتابع فيه الكوفيين أن الفعل ماضٍ ومضارع فقط، وأن الأمر فرع من المضارع المصحوب بلام الطلب في مثل: لتقم، حذفت للتخفيف في مثل: قم واقعد، وتبعها حرف المضارعة، يقول: " وبقولهم أقول؛ لأن الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف، ولأنه أخو النهي ولم يدل عليه إلا بالحرف، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل، وكونه أمرًا أو خبرًا خارج عن مقصوده "١٢ وكان سيبويه يذهب إلى أن " أبؤسا " في مثل: " عسى الغوير أبؤسًا " خبر عسى، وذهب الكوفيون ومعهم ابن هشام إلى أن " أبؤسًا " خبر لكان أو يكون محذوفة؛ أي يكون أبؤسًا، والجملة خبر عسى١٣.

وعلى نحو ما كان ابن هشام يختار لنفسه من المدرستين الكوفية والبصرية، كان يختار أيضًا من المدرستين البغدادية والأندلسية، ومما اختاره من آراء أبي علي الفارسي أن " حيث " قد تقع مفعولاً به كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الأنعام ١٤١٢٤. وأن قلما في مثل:" قلما يقوم زيد". لا تحتاج لفاعل؛ لأنها استعملت استعمال ما النافية١٥.

أما ابن مالك فهو صاحبه الذي عني بشرح مصنفاته مثل التسهيل والألفية، ومن يقرؤه في " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " يجده يتابعه في جمهور آرائه، وقلما خالفه، وقد حكى آراءه أو قل كثيرًا منها في كتابه " المغني "، وتارة يوافقه وتارة يخالفه، ومما وافقه فيه أن " إلى " قد

---

٩ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح (بيروت–لبنان ، داراالكتب العملية ، ٢٠٠٠م) ج ١ص ١٥٨

١٠ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ج ١ص ١٨٤

١١خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ج ١ ، ص ٣٠٩

١٢ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ، ج ١، ص ٥٥.

١٣ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح، ج ١، ص ٢٠٤.

١٤ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) ص ١٤٠

١٥ ابي بكر أحمد بن على الخطيب البغداد، السابق واللاحق، (الرياض، دارالسميعي للنشر والتوجيع) ص ٧٥٠.

تأتي بمعنى " في "، كما في الآية الكريمة: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ النساء١٦٨٧. وأنه يمكن تخريج مسألة الزنبور: " فإذا هو إيّاها " على أن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع، يقول: ويشهد له قراءة الحسن: " إياك تُعبَدُ " ببناء الفعل للمفعول"١٧.

هذا كان مذهب ابن هشام في النحو، ولعلنا لا نكون قد جاوزنا الصواب إذا قلنا: إن ابن هشام نسيج وحده من بين النحاة جميعًا السابقين عليه أو اللاحقين به، فوضوح الفكرة رغم عمقها، وسهولة العبارة رغم جفافها، مع ابتكاراته واستنباطاته، كل ذلك حدا بابن هشام أن يقدم على غيره من النحاة، وأن يستحق المكانة التي وصل إليها.

ب. البحوث

١. ابن هشام الأنصاري والتطور النحوي

أ.) التعريف بابن هشام

هو الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المشهور بابن هشام .

ولد في القاهرة خامس ذي القعدة سنة ٧٠٨ ه/١٣٠٩م , وتلقى على عدد من علماء عصره ، فلزم الشيخ شهاب الدين بن مرحل ، وسمع من أبي حيان ديوان زهير ولم يلازمه بل كان كثير مخالفة له، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزي ، وقرأ على الشيخ تاج الدين فاكهاني، وتفقه للشافعي ثم تحنبل ، فحفظ مختصر الحرقي في الفقه الحنبلي فبل وفاته بحمس سنين ـ وإن مؤلفات ابن هشام وقد تبارى العلماء في التعليق عليه مذ ظهر؛ فشرحه ابن الصائغ إلى أثناء الباء الموحدة، وسمى شرحه " تنزيه السلف عن تمويه الخلف "، والدماميني بعد أن علق عليه في الديار المصرية، ونزح إلى الهند شرحه بتوسع، سمى شرحه " تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب "، وفي هذا الشرح اعتراضات على المغني كثيرة تعقبها الشمني في حاشيته عليه المسماة " المنصف من الكلام عن مغني ابن هشام "، وللسيوطي حاشية على المغني وصل فيها إلى " حتى "، وللأمير حاشية تامة، والدسوقي أيضًا.١٨

---

١٦ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) ص ٧٩.

١٧ دكتور شوقى ضيف، المدارس النحوية، (القاهر، دارالمعارف،) ص ٣٤٧.

١٨ الشيخ احمد الطنطاوى ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاية (القاهرة ، دارالمعارف) ص ٢٨٢.

ومن أشهر مصنفاته أيضًا شرحه على ألفية ابن مالك الموسوم بـ " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك "، وقد توخى في هذا فيه شرح الألفية مع الإلماع إلى ما فاتها: من استكمال لبعض الأقسام، ومن انسجام في ترتيب المعلومات، ومن تنسيق في ضم القواعد المتصلة بعضها ببعض.و قد شرحه الشيخ خالد الأزهري باسم " التصريح على التوضيح "، وكتب عليه حاشية الشيخ يس العليمي الحمصي.
يقوم مذهب ابن هشام على الاختيار والانتخاب من المدارس النحوية السابقة فهو يوازن بين آراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة في أقطار العالم العربي، مختارًا لنفسه منها ما يتمشى مع مقاييسه مظهرًا قدرة فائقة في التوجيه والتعليل والتخريج، وكثيرًا ما يشق لنفسه رأيًا جديدًا لم يسبق إليه، وخاصة في توجيهاته الإعرابية على نحو ما يتضح لقارئ المغني١٩
وابن هشام ينتمي إلى المدرسة المصرية التي كانت شديدة النزوع والميل إلى المدرسة البصرية، فنجد ابن هشام في أغلب اختياراته يقف مع البصريين؛ "من ذلك اختياره رأي سيبويه في أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ٢٠، وأن المفعول به منصوب بالفعل٢١ وأن المضاف إليه مجرور بالمضاف لا بالإضافة، لا بمعنى اللام المحذوفة٢٢ ....وليس معنى ذلك أنه كان متعصبًا لسيبويه وجمهور البصريين، وإنما معناه أنه كان يوافقهم في الكثرة الكثيرة من آرائهم النحوية، ولكن دون أن يوصد الأبواب أمام بعض آراء الكوفيين والبغداديين حين يراها جديرة بالاتباع، ومما كان يتابع فيه الكوفيين أن الفعل ماضٍ ومضارع فقط، وأن الأمر فرع من المضارع المصحوب بلام الطلب في مثل: لتقم، حذفت للتخفيف في مثل: قم واقعد، وتبعها حرف المضارعة، يقول: " وبقولهم أقول؛ لأن الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف، ولأنه أخو النهي ولم يدل عليه إلا بالحرف، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل، وكونه أمرًا أو خبرًا خارج عن مقصوده ٢٣" وكان سيبويه يذهب إلى أن " أبؤسا " في مثل: " عسى الغوير أبؤسًا " خبر عسى، وذهب الكوفيون ومعهم ابن هشام إلى أن " أبؤسًا " خبر لكان أو يكون محذوفة؛ أي يكون أبؤسًا، والجملة خبر عسى٢٤

---

١٩ الدكتور شوقى ضيف ، المدارس النحوية (القاهرة ، الدار المعارف ، ١١١٩م) ص ٣٤٧.
٢٠ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ج ١ ،ص ١٥٨.
٢١ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ج ١، ص ١٨٤.
٢٢ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ج ١، ص ٣٠٩.
٢٣ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح ج ١، ص ٥٥ , ا الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) ص ٢٥ .
٢٤ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح (بيروت–لبنان ، داراالكتب العملية ، ٢٠٠٠م) ج ١، ص ٢٠٤ ،

أتقن ابن هشام العربي ، ففال الأقران ، وتحرّج به جماعة من أهل مصر وغيرهم ـ

قال عنه ابن خلدون :‹‹ مازلن ونحن با المغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم باالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه ››

وقد ترك ابن هشام كثيرًا من المصنفات المشهورة بين مطبوع ومخطوط ومفقود ـ

وقد توفي ابن هشام ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة ٧٦١ هـ/ ١٣٦٠م، رحم الله ـ

ب.) التطور النحوي عند ابن هشام

لقد تعددت الآراء النحوية عند ابن هشام، وخالف اختياراته النحوية في عدد من المسائل ـ ولاحظ هذه الظاهرة لدية كثير من العلماء الذين تناولوا مصنفاته بالشرح أو الدراسه أو التدريس ـ

ومن هؤلاء العلماء الشيخ يس الذي اعتذر عن ابن هشام بمثل ما اعتذر به الشاطبي عن ابن مالك لاحتلاف رأيه في بعض المسائل، إذا قال: ولا يبعد أن يكون للعالم المجتهد نظر في وقت لا يرتضي في وقت آخر، وبهذا يكون له في المسألة الواحدة قولان. وبمثل هذا أجاب شيخ الإسلام سراج الذين البلقيني في كتاب الملمات بردٌ مهمات عما وقع للرافعي والنووي من التناقض في الترجيح ٢٥

وقد ترك ابن هشام كثيرا من المصنفات التي نالت الإعجاب والاحتمام من العلماء والدارسين ـ وقد صنفها ابن هشام في مراحل مختلفة من حياته فكان من الطبيعي أن نرى له في المسألة الواحدة أكثر من قول ـ

وقد صرّح ابن هشام نفسه برجوعه عن بعض آرائه النحوية عندما ترجح لديه الدليل ـ زمن ذالك مسألة مجيء اسم الفاعل من كاد الناقصة، نقلها

ابن هشام في أوضح المسالك عن ابن مالك في شرح الكافية الذي استدل لها بقول الشاعر: أموتُ أسي يوم الرّجام وإني يقينًا لرهنٌ بالذي أنا كائد ولكنه خطّأ رواية ابن مالك للبيت، وأنكر مجيء «كائد» فقال٢٦: والصواب أن الذي في البيت «كابد » – بالباء الموحدة — من المكابدة والعمل ، وهو اسم غير جارٍ على الفعل ، وبهذا جزم يعقوب في شرح دوان كثير ـ

الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) ص ١٦٤

٢٥ ابن مالك ،حاشية يس على التصريح (بيروت — لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٥م) ج ١، ص ٢١ ـ ٢٨

٢٦ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا — بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)،ج ١، ص ٣٢٢

ولكن ابن هشام في شرح شواهد ابن النساظم عدل رأي عن رأية في أوضح المسالك وأثبت مجيء اسم الفاعل من كاد ، وضوّب رأي ابن مالك، فقال ٢٧ : وبعد فالظاهر ما أنشده الناظم، وكنت أقمت مدة على مخالفته، وذكرت ذالك في توضيح الخلاصة، ثم اتضح لي أن الحق معه.

إن قضية التطور النحوي عند ابن هشام الأنضاري تقتضينا محاولة معرفة التسلسل الزمني لتصنيف مؤلفاته، كي نعرف آراءه التي رجع عنها، والآراء ترجحت لديه واختارها ، وبذالك نستطيع معرفة آرائه الأخيرة في المسائل النحوية ـ

وإذا كنا لا نعرف زمن تصنيف مؤلفاته الأولى، فقد عرفنا زمن تصنيف مؤلفاته الأخيرة ٢٨ ـ

وبعد دراسة تطور الآراء النحوية عند ابن هشام ، يرى الباحث أنه يمكن تقسيم مصنفاته إلى ثلاثة أقسام مثل مراحل حياته في التصنيف:

المرحلة الأول، وتشمل المصنفين التاليين:

١- شرح قطر الندى ـ

٢- الجامع الصغير ـ

المرحلة الثانية، وتشمل المصنفات التالية :

١- شرح اللمحة البدرية

٢- أوضح المسالك

٣- شرح شذور الذهب.

المرحلة الثالثة، وهي المرحلة الآخيرة من حياة ابن هشام ،

وتمثل نضجه العلمي، وقمة تطوره النحوي، وقد عرف فيها زمن التأليف مصنفاته، وتشمل المصنفات التالية :

١- شرح بانت سعاد – جاء في آخره أن الفراق من تأليفه كان في الثامن عشر من رجب سنة ٧٥٦ هـــ٢٩

ومما يدل على أن ابن هشام صنفه قبل كتابة المغني أنه ذكره في كتابة المغني في الباب الثالث من كتابه – أحكام شبه الجملة ـ

---

٢٧ ابن هشام الأنصاري ، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد (جميع الحقوق محفوظة ، ١٩٨٦م) ص٣٤١

٢٨ لقد بذل الدكطور على فولة قيل جهدًا طيبًا في دراسة آثار ابن هشام ، وحاول معرفة تاريخ تصنيف بعضها في كتابة القيم : ابن هشام الأنصري – آثاره ومذهبه النحوي ـ

٢٩ تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري (مكة المكرمة، دار البشير، ١٩٩٤م) ص ١٠

٢ – مغني اللبيب – ذكر ابن هشام أنه أعاد تصنيفه في عام ٧٥٦ هـــ وهو مجاور في الحرام المكي وأتمه في شهر ذي القعدة ـ٣٠

٣– تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، ويعرف بشرح الشواهد – ولم يكمل ولعل سبب ذلك أنه مات قبل أن يتمّة ـ

٢. مظاهرالتطور النحوي عند ابن هشام

(١) الكلام اصطلاحا

عرف ابن هشام الكلام في اصطلاح النحاة فقال في قطر الندى :

الكلام لفظ مفيد ٣١وقال في أوضح المسالك : الكلام في اصطلاح النحويين عبارة عما اجتمع فيه أمران : اللفظ والإفادة ٣٢ ـ ثم قال : والمراد بالمفيد مادلّ على معنى يحسن السكون عليه.

ولكن ابن هشام في الشذور والمغني اشترط مع الإفاد القصد ، فقال في شذور الذهب : الكلام قول مفيد مقصود٣٣ وقال في مغني اللبيب : الكلام هو القول المفيد بالقصد٣٤ ويدو أن ابن هشام في قطر الندى وفي أوضح المسالك متأثر بقول ابن مالك في ألفيته :كلامنا لفظ مفيدٌ كاستقم

وقد اعرض على ابن هشام الشيخ يس ، فقال :هنا أمر مهم ، وهو أن المصنّف عرّف مفيد بما ذكره ، ولم يتعرّض لاشتراط القصد لاتصريحا ولا تلميحا ، مع أن رأيه ورأي الناظم اشتراطه كما هو مصرّح به في التسهيل والشذور ٣٥ .

والشيخ يس يشير بذلك إلى قول ابن مالك في التسهيل : الكلام ما تضمن من الكلم إسنادًا مفيدًا مقصودًا لذاته٣٦ ـ

وقد أشار إلى هذه المسألة أيضًا الفاكهي في شح القطر ، فقال: واعتبر بعضهم في الكلام القصد ليخرج كلام النائم ونحوه ، فإنه عارٍ عن القصد ، وجرى عليه في المغني الشذور ـ وأسقطه قوم لعدم اعتبار عندهم ، وصحّحه أبو حيان وتبعهم المصنف هنا وفي الأوضح.

٣٠تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري (مكة المكرمة، دار البشير، ١٩٩٤م ـ) ص ١٠

٣١ عبد الله بن صالح الفوزان، شرح القطر الندى (المملكة العربية السعودية، دارا بن الجوزي، س. ٢٠١٠ م) ط. الثاني، ، ص. ٥٦.

٣٢ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)، جـــ ١، ص ١١

٣٣ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهاب، (مدينة نصر–القاهرة، ٢٠٠٣ م)، صـــ ٢٧.

٣٤ الإمام ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن الكتب الأعاريب، (صيدا–بيروت، المكتبة الصرية, ١٩٩١م) ص ٤١٩

٣٥ ابن زين الدين ، حاشية يس على التصريح ١٠٦١ه ، ج ١، ص٢١

٣٦ ابن مالك الأندلسي ، التسهيل لابن مالك (بيروت– لبان ، جميع الحقوق محفوظة ، ٢٠٠١م) ص ٣

وقد اعترض الشيخ يس على تعارض ابن هشام ، فقال : وقد ذكر المصنف في التعليقة الكبرى أن القصد منطو تحت اشتراط الإفادة ـ ـ ـ وحيئذٍ يتجه الاعتراض عليه في التوضيح ، لأنه ترك التصريح به في تعريف الكلام ، ثم في تفسير المفيد ، فلاهو أفرده ، فلا هو أفرده بالإشتراط كما صنع في الشذور ، ولا هو فسّر المفيد بتفسير يشمله كما صنع في التعليقة ٣٧ ـ

ثم عاد الشيخ يس فاعتذر عن ابن هشام بمثل ما اعتذربه الرضي الشاطبي عن ابن مالك ، فقال٣٨ : ولاجواب عن ذلك إلا ماذكره الرضي الشاطبي في الاعتذار عن ابن مالك ، حيث اشترطه في التسهيل ولم يسترطه في الألفية ، بأنه قد يكون رآه حين تصنيفها على خلف ما رآه في حال تصنيف التسهيل ـ قال : ولا يبعد أن يكون للعالم المجتهد نظر في وقت لا يربضيه في وقت الآخر ـ ويهاذ يكون له في المسألة الواحدة قولان ـ وبمثل هذا أجاب شيخ الإسلام سراح الدين البلقيني في الكتاب الملمات برد المهمات عما وقع للرافعي والنووي من التنقض في الترجيح ـ

(٢) الكلم والكلمة :

ذهب ابن هشام في شرح الشذور إلى أن الكلم جمع كلمة٣٩ ـ

ولكنه خالف في أوضح المسالك فقال : «الكلم» اسم جنس جمعي ، واحده كلمة ، وهي الاسم والفعل والحرف ـ ومعني كونه اسم جنس جمعي أنه يدل على جماعة ، وإذا زيد على واحده تاء التأنيث فقيل «كلمة» نقص معناه، وصار دالا على الواحد ، ولظيره لَبِنَ وَلَبِنَة ، ونَبِقَ ونَبِقَة٤٠

(٣) علامات الاسم

ذكر ابن هشام في قطر الندى ثلاثة علامات للاسم وهي : «أل» كالرجل ، والتنوين كرجلٍ ، والحديث عنه كتاء ضَرَبْت٤١ ـ وكذلك ذكر هذه العلامات للاسم في الجامع الصغير٤٢.

ولكنه في شذور الذهب استبدل النداء بالتنوين ، فقال : الاسم مايقبل «أل» أو النداء أوالإسناد إليه

---

٣٧ ابن زين الدين ، حاشية يس على التصريح ١٠٦١ه ، ج ١، ص ٢١

٣٨ ابن زين الدين ، حاشية يس على التصريح ١٠٦١ه ، ج ١، ص ٢١ ـ

٣٩ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهاب، (مدينة نصر–القاهرة، ٢٠٠٣ م)،ص ١١ ـ

٤٠ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١ه)،جـ ١، ص ١٢ ـ

٤١ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ١٥ـ

٤٢ الإمام السيوطي، الجامع الصغير (بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي) ص ٩ـ

وفي أوضح المسالك تابع ابن مالك في ألفيته فقال : يتميز الاسم عن الفعل والحرف بحمس علامات :

إحداها الجر، الثانية : التنوين، الثالثة : النداء، الرابعة : أل غير الموصولة الخامسة : الإسناد إليه٤٣.

(٤) المراد بأل من علامات الاسم

أولاً : ذكر ابن هشام في متن القطر من علامات الاسم (أل) ـ وفي شرح قال : «الألف واللام» ٤٤ ـ وفي شرح اللمحة البدرية قال متاباً لأبي حيان : العلامات الأولى «الألف واللام» ٤٥. ولكنه في شرح الشذور اعترض على من يقول «الأليف واللام» فقال٤٦ : ذكرت للاسم ثلاثة علامات يتميز بها عن قسيميه : إحداها (أل) ، وهذه العبارة أولى من عبارة من يقول : «الألف واللام» لأنه لايقال في «هل» الهاء واللام ، ولافي «بل» الباء واللام

ويبدو أن ابن هشام في ذلك متأثر بأبن مالك الذي قال في شرح الكافية الشافعي ٤٧: التعبير بأل أولى من التعبير بالألف واللام ، ليسلك في ذلك السبيل التغبير عن سائر الأدوات كـ «هل» و «بل» فكمالا يعبر أن هل وبل بالهاء واللام ، والباء واللام ، بل يحكى لفظها ، كذا ينبغي أن يفعل بالكلمة المشار إليها . وقد استعمل التعبير بأل الخليل وسيبويه رحمهم الله .

ثانيا : لم يبين ان هشام نوع (أل) التي هي من علامات الاسم في شرح القطر ولكنه قيدها في الجامع الصغير ٤٨ ، وفي أوضح المسالك ٤٩ يغير الموصولة كالفرس والغلام

وزاد عليه الشيخ خالد في التصريح غيرالاستفهامية ، فقال ٥٠ : العلامة الرابعة (أل) بجميع أقسامها غير الموصولة والاستفهامية.

---

٤٣ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا — بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)، ج ١، ص ١٣، وما يبعد ها ـ

٤٤ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص١٥.

٤٥ ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدرية (اليازوري ، عمان — الأردن) ج ١، ص ١٦٧

٤٦ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهاب، (مدينة نصر–القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ص ١٥.

٤٧ دكتور عبد المنعم أحمد المنعم أحمد هريري ، شرح الكافية الشافية (المملكة العربية السعودية) ج ١، ص٢٩٧–٢٩٨.
ابن مالك ، شرح التسهيل (بيروت– لبنان ، دارالكتب العلمية ، ٢٠٠١م) ج ١، ص ٢٥٣.

٤٨ الإمام السيوطي، الجامع الصغير (بيروت — لبنان ، دار الكتاب العربي) ص ٩.

٤٩ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا — بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)، ج ١، ص ٢٠.

٥٠ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح (بيروت–لبنان ، دارالكتب العملية ، ٢٠٠٠م) ج ١، ص ٣٨–٣٩.

ثم قال : وأما (أل) الاستفهامية فقد تدخل على الفعل الماضي نحو : أل فعلتَ ؟ بمعن هل فلعت ؟ حكاه قطرب .

وقال ابن هشام في أوضح المسالك ٥١ : فأما الموصولة فقد تدخل على المضارع ، كقولة :ماأنت بالحكم الترضى حكومته.

وفي شرح الشذور وشرح اللمحة نفهم من كلام ابن هشام أنه يقصد بأل غير الموصولة ، أو «أل» المعرفة ، لأنه مثل لها باالرجل والكتاب والدار٥٢ .

ومثل في شرح الشذور أيضا يقول المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال٥٣ فهذه الكلمات السيع أسماء لدخول (أل) عليها .

(٥) يبني الفعل الماضي

قال ابن هشام في قطر الندى بأن الفعل الماضي يعرف بتاء التأنيث الساكنة ، وبناؤه على الفتح كضَرَبَ ، إلا مع واو الجماعة فيضمّ كضربُوا ، أو الضمير المرفوع المتحرك فيسكن كضَربتُ ٥٤. ثم قال في شرحه : وتلخّص من ذلك أن له ثلاث حالات : الضمّ والفتح والسكون. ولكن ابن هشام في أوضح المسالك جعل الفعل الماضي مبنياً على الفتح، وأما الضم والسكون فعارضان.

قال : وبناؤه على الفتح كضربَ، وأما «ضربتُ» ونحوه فالسكون عارض أوجبه كراهتهم توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، وكذالك ضمة «ضربوا» عارضة لمناسبةالواو٥٥.

ولذلك قال الخطيب الشربيني في شرح القطر : وما قرّرت به عبارة المصنف من أن السكون والضم عارضان وأنه مبني على الفتح مطلقاً هو ما جرى عليه في الأوضح، وإن كان ظاهر عبارته تخالفه٥٦.

---

٥١ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)،ج ١، ص ٢٠.
٥٢ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهاب، (مدينة نصر–القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ص١٦، شرح اللمحة البدرية ١٧٠/١
٥٣ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهاب، (مدينة نصر–القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ص ١٧.
٥٤ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ٣٣.
٥٥ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)، ج ١، ص .٣٦
٥٦ مغيث الندا إلى شرح قطر الندى ١٥٣

(٦) فعل الأمر معرب أم مبني

ذهب الكوفين إلى أن فعل الأمر نحو «افعلْ» معرب مجزوم بلام الأمر مضمرة. وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون ٥٧. وقدتابع ابن هشام البصرين في أكثر كتبه، فقال في شرح القطر : بينت أن حكم الفعل الأمر في الأصل البناء على السكون كاضربْ واذهبْ٥٨.

وقال في شرح الشذور : الباب الثاني مالزم البناء على السكون أو نائبه وهو نوع واحد، وهو فعل الأمر، وذلك لأنه يبنى على ما يجزم يه مضارعه ٥٩. وكذلك قال في أوضح المسالك : الأمر ، وبناؤه على من يجزم به مضارعه ، فنحو «اضربا» مبني على حذف النون، ونحو «اغْزُ» مبني على حذف آخر الفعل٦٠. وكذلك في شرح اللمحة٦١

ولكن ابن هشام تابع الكوفيين كتابه المغني، فذهب إلى أن فعل الأمر معرب، قال : وزعم الكوفين وأبو الحسن الأخفش أن لام الطلب خذفت حذفا مستمرا في نحو : قُمْ وَقْعُدْ. وأن الأصل لتقم ولتقعد، فحذفت السلام للتخفيف ، وتبعها حرف المضارعه. **وبقولهم اقول**، لأن الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف٦٢.

واستدل ابن هشام لهذا الرأي بعدد من الأدلة والشواهد، منها قراءة جماعة ﴿فبذلك فلتفرحوا﴾، والحديث : «لتأحذوا مصافكم».

ولهذا عقّب الشيخ خالد عند قول ابن هشام في التوضيح بأن الفعل ثلاثة أنواع ، فقال : عند جمهور البصريين ، ونوعان عند الكوفيين والأخفش بإشقاط الأمر، بناء على أن أصله مضارع ، وانتصر له الموضح في المغني٦٣.

قال الصبّان : وقد سمع أب وأخ وذي جمع مذكر سالماً، قيل وهن وحم وفم بلا ميم أيضاً٦٤

وقال الصبّان أيضا — بعد قول الأسموني (وشذ أبون وأخون) – : أي وهنون وحمون وذوون وفون، على القول بسماع الكل، كمامرّ.

---

٥٧ الإنصاف مسألة ٧٢، ائتلاف النصرة ١٢٥.

٥٨ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ٣٩.

٥٩ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهاب، (مدينة نصر–القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ص٧٠.

٦٠ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا — بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)، ج ١، ص .٣٧

٦١ ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدرية (اليازوري ، عمان — الأردن) ج ٢ ، ص٣٢٢

٦٢ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب«حرف اللام» ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) ص ٢٥٠– ٢٥١

٦٣ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح (بيروت–لبنان ، دارالكتب العملية ، ٢٠٠٠م) ج ١، ص ٤٤،٥٥.

٦٤ ابن مالك ، حاشية الصبان ج ١ ، ص ٧٤.

(٧) الضمير المستتر وجوباً وجوازاً

قسم ابن هشام الضمير المستتر إلى قسمين : واجب الاستتار، و جائز الاستتار.

قال في شرح القطر : ونعني بواجب الاستتار مالا يمكن قيام الظاهر مقامه، وذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة كأقوام أو بالنون كنقوم أو بالتاء كتقوم . ألا ترى أنك لاتقول : «أقوم زيد» ولاتقول «نقوم عمرو». ونعني بالمستتر جوازاً ما يمكن قيام الظاهر مقامه ، وذلك كالضمير المرفوع بفعل الغائب نحو : زيديقوم ، ألا ترى أنه يجوز لك أن تقول : زيد يقوم غلامُه٦٥.

وكذلك فعل ابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك، فقال: وينقسم المستتر إلى مستتر وجوبًا وهو مالا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل. وإلى مستتر جوازا وهو ما يخلف ذلك، وهو المرفوع بفعل الغائب أو الغائبة أو الصفات المحضة أو اسم الفعل الماضى نحو: زيدٌ قام، وهندٌ قامت، وزيدٌ قائمٌ أو مضروب أو حسنٌ، وهيهات. ألا ترى أنه يجوز : زيدٌ قام أبوه، أو ما قام إلا هو.

اما بنسبة للكاتب أن الأفعال تنقسم إلى اربعة اقسام هي : فعل الماض، المضارع، الأمر، والنايبي. حيث أن هذه الأفعال كثيرة ماذكرت في كتب النحوي.

(٨) هذان وهاتان معربان أم مبنيان

قال ابن هشام في شرح القطر : ولتثنية المذكّر «ذان» بالألف رفعاً و «ذين» بالياء جرّاً و نصيبا، ولتثنية المؤنث « تان » بلأ لف رفعاو « هاتين » بالياء جراونصا.٦٦

واعترض عتيه الشيلخ محيي الدين عبد الحميد فقال معلقا عليه : عبارة المؤ لف تميل إلى اعتبار (ذان وذين) و (تان و تين) مثنيين حقيقة ، وهو رأي ضعيف عند الحقيقين من علماء العربية ، والصحيح عندهم أنها ألفاظ مبنية جيءبها على صورة المثنى، ووضع ذو الألف للاستعمال في حال الرفع وذوالياء للاستعمال في حال الجر وحال النصب ، كما وضعا الفاظا محتلفة وجعلوالكل لفظ منها موضعا نحو (أنا وأنت وهو) للاستعمال في حال الرفع و (إياك) وأخواته للاستعمال في حال نصب .

وقال ابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك : وإنما أعرب «هذان وهاتان مع تضمنهما لمعنى الإشارة، لضعف الشبه بما عارضه من مجيئهما على صورة المثنى، والتثنية من خصائص الأسماء».

---

٦٥ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ١٢٩.

٦٦ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ١٣٧.

(٩) يقع « الذي» مو صولا حرفيا

عد ابن هشام « الذي» في أوضع المسالك مشتر كاً بين الموصول الحرفي والموصول الاسمي. قال٦٧ : فالحرفي كل حرف أول مع صلته بمصددر وهو سته ، أن ، وأن ، وما ، وكي ، والذى .

ثم مثل للذيب بقوله تعالى: ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا﴾.٦٨وكذلك علها مع الموصول الحرفي في الجامع الصغير.٦٩ ولكنه في مصنفاته الاخرى عدها من الموصول الاسمي .

وفي الباب الخامس من مغني اللبيب–في ذكر الجهات التى يدخل الاتراض على المغرب من جهتها– ذكر ابن مشام قول محمد بن مسعود الزكي في كتابه البديع بأن الذي وأن المصدرية يتقار ضان ،فتقع الذي المصدرية كقوله:

أتقرح أكباد المحبين كالذي أرى كبدى من حبٍّ ميّة يقرح

(١٠) حكم حذف خبر المبتدأ بعد لولا

ذهب ابن هشام في قطر الندى٧٠ إلى أنه يجب حذف الخبر قبل جواب لولا، نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِيْنَ ﴾٧١ ، ولم يفصّل في المسألة ولكنه فصّل في هذه المسألة في شرح اللمحة٧٢ وجعلها على ثلاثة أنواع ، فإن كان الخبر كزنًا متلقًا وجب حذفه، نحو : لولا زيدٌ لأكرمتك . وإن كان كونًاخاصًا ودلّ عليه دليل فالحذف على سبيل الجواز ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِيْنَ ﴾ أي لولا أنتم أضللتمونا . وإن كان كونًا خاصًا ولم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة : «لولا قومك حديثو عهد يكفر لهدمتُ الكعبة وأعدتها على قواعد إبراهيم».

وكذلك فعل ابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك.

(١١) حالة الخبر إذا وقعت ظرفا أو جارًا ومجرورًا

قال ابن مالك في باب المبتدأ والخبر :

وأخبروا بظرفٍ أو مجرف جر ناوين معنى كائن أو استقرّ

---

٦٧ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)، ج ١، ص .١٣٧.
٦٨ سورة التوبة آية ٦٩.
٦٩ الإمام السيوطي، الجامع الصغير (بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي) ج ٣٦.
٧٠ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ١٧٤.
٧١ سورة سبأآية ٣١
٧٢ ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدرية (اليازوري ، عمان – الأردن) ج ١ ، ص ٣٤١

ذكر ابن هشام في قطر الندى أن الخبر يقع ظرفًا وجارًا ومجرورًا ، وتعلقهما بمستقر أو استقر محذوفين . ولم يرجع ابن هشام أحد التقديرين.

قال في شرح القطر٧٣ : ويقع الخبر ظرفًا منصوبًا كقوله تعالى : (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)٧٤ ، وجارًا ومجرورًا كـــــــ (الحمد الله رب العالمين) ٧٥ ، وهما حينئذٍ متعلقان بمحذوف وجوبًا تقديره مستقر أو استقر . والأول اختيار جمهور البصريين، وحجّتهم أن محذوف هو الخير في الحقيقية ، والأصل في الخبر أن يكون اسمًامفردًا . والثاني اختيار الأخفش والفارسي والزمخشري ، وحجتهم أن المحذوف عامل النصب في لفظ الظرف ومحل الجار والمجرور ، والأصل في العامل أن يكون فعلاً.

وكذلك فعل ابن هشام في شرح اللمحة٧٦، فذكر الرأيين وحجّة كلٍّ منهما من غير أن يرجح أحدهما.

واختار ابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك مذهب البصريين، فقال : ويقع الخبر ظرفًا نحو ﴿والركبُ أَسْفَلَ منكم﴾٧٧ ومجرورًا نحو (الحمد للّه)٧٨، والصحيح أن الخبر في الحقيقة متعلقهما المحذوف، وأن تقديره كائن أو مستقرّ، لا كان أو استقرّ.

(١٢) اسم فاعل من «كاد» الناقصة

قال ابن مالك في باب أفعال المقاربة من الكافية الشافية :

واستعملوا مضارعًا لأوشكا وكاد ، واحفظ كائدًا وموشكًا

وقال في شرحها٧٩ : أفعال هذا الباب كلها ملازمة للفظ الماضي ، إلا كاد وأوشاك ، فإنهما استعملا بلفظ الماضي والمضارع كثيرًا ، واستعمل منهما اسم فاعل قليلا . فشاهد كائد قول كثير :

وكدْت وقد جالتْ من الغين عَبْرةٌ سما عائدُ منها وأسبل عائدُ

أموات أسيٍّ يوم الرِّجال وإنني يقينًا لرهنٌ بالذي أنا كائد

---

٧٣ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ١٦٥.

٧٤ سورة الأنفال آية ٤٢.

٧٥ سورة الفاتحة آية ١.

٧٦ ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدرية (اليازوري ، عمان – الأردن) ج ١ ، ص ٢٠٠

٧٧ سورة الأنفال آية ٥٦.

٧٨ سورة الفاتحة آية ١

٧٩ دكتور عبد المنعم أحمد المنعم أحمد هريري ، شرح الكافية الشافية (المملكة العربية السعودية) ج ١ ، ص .٤٥٩

وقال ابن مالك في التسهيل٨٠ : «واستعمل مضارع كاد وأوشك ، وندر اسم فاعل أوشك وكاد».

وقال في العمدة٨١ : «وندر استعمل اسم الفاعل من أوشك . . . وأندر منه استعمال فاعل كاد في قول كثير» (وذكر البيتين).

فابن هشام الأنصاري يثبت هنا مجيء اسم الفاعل من كاد، وينقض ماذكره في أوضح المسالك. ويصوّب رأي ابن مالك في الكافية الشافعي، على الرغم من رجوع ابن مالك عنه في الألفية والتسهيل.

قال ابن هشام الأنصاري : وقوله "كاد" أنشده يعقوب بن اسحاق السّكّيت في شرح ديوان كثيّر بالباء الموحدة، وقال الكابد العامل، أي إنني لرهن بعملى.

(١٣ حكم تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مؤنثًا مفصولاً عن فعله بالا

إذا كاد الفاعل اسمًا ظاهرًا حقيقي التأنيث ، وهو منفصل عن عامل بغير إلا ، جاز أن تلحق العامل تاء التأنيث ، كقولك : حضرت القاضي امرأة ، ويجوز : حضر القاضي امرأةٌ . والأول أفصح٨٢.

فإن كان الفاصل إلا فقد أوجب ابن هشام في شرح القطر ترك التاء.

قال : وكاد الظاهر أن يجوز في نحو : «ماقام إلا هند» الوجهان، ويترجح التأنيث ، كما في قولك : «حضر القاضي امرأةٌ» ولكنهم أوجبوا فيه ترك التاء في النثر ، لأن ما بعد إلا ليس الفاعل في الحقيقة ، وأنما هو بدل من فاعل مقدّر قبل إلا ، وذلك المقدر هو المستثنى منه ، وهو مذكر ، فلذلك ذكر العامل ، والتقدير : ماقام أحدٌ إلا هند٨٣

وإلى هذا الرأي ذهب ابن هشام في شرح اللمحة ، وفي أوضح المسالك. قال في شرح اللمحة٨٤ : وإن كان الفاصل إلا فالحذف واجب ، نحو : ماقام إلا هند ، وفاقًا للبصريين ، لأن التقدير : ماقام أحدٌ إلا هند.

---

٨٠ ابن مالك ، شرح التسهيل (بيروت– لبنان ، دارالكتب العلمية ، ٢٠٠١م) ص ٦٠

٨١ الإمام ابو العباس ، شرح عمدة الحافظ (جامعة بشاور قسم اللغة العربية ، ١٩٩٨م) ص ٨٢٣

٨٢ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ٢٥٣

٨٣ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ٢٥٤

٨٤ ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدرية (اليازوري ، عمان — الأردن) ج ٢ ، ص ٢٦١

(١٤) حكم ترتيب المفعول مع الفاعل إن كان الفاعل ضميرا متصلا

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله ثم يجيء المفعول به ، وقد يعكس ، وقد يتقدمها المفعول ، وكل ذلك جائز وواجب .٨٥

وقد ذهب ابن هشام في القطر إلى أنه يجب تأخير المفعول عن الفاعل في مواضع منها إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً : ضربت زيدًا٨٦ .

(١٥) ترد سوى كغير في الاستثناء

ذهب سيبويه إلى أن سوى ظرف , ولا تخرج عن الظرفية إلا في الضرورة, قال٨٧ : وجعلوا ما لا يجري في الكلام إلا ظرفًا بمنزلة غيره من الأسماء ، وذلك قول المرار بن سلامة العجلي : ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جلسوا منًا ولا من سوائنا ثم قال : فعلوا ذلك لأن معنى سواء معنى غير.

أما ابن هشام فقد اختار في شرح القطر أن «سوى» تستعمل كغير معنى وإعرابًا، قاال٨٨ : وهكذا حكم سوى خلافًا لسيبويه فإنه زغم أنها واجبة النصب على الظرفية دائمًا . وهذا الذي اختاره ابن هشام في القطر هو مذهب الزجاجي واختيار ابن مالك٨٩. واختار ابن هشام هذا المذهب أيضًا في الشذور فقال : وتعرب غير باتفاق وسوى على الأصح إعراب المثتثنى بإلا٩٠.

ويبدو أن ابن هشام في شرح اللمحة اختار مذهب سيبويه، فقال : فأما «سوى» فملازمة للنصب على ظرف مكان مجازى ، والدليل على ظرفيتها وصل الموصول بها، فيقال : قام الذي سواك ، ولا يقال : قام الذي مثلك أو غيرك٩١.

ولكن ابن هشام في الأوضح عرض مذاهب النحاة في «سوى» ثم اختار مذهب الرماني والعكبري في أنها تستعمل ظرفًا غالبًا وكغير قليلاً ، قال : قال الزجاجي٩٢ وابن مالك : سوى

---

٨٥ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)، ج ٢ ، ص .١١٩

٨٦ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ٢٥٦

٨٧ الكتاب ٣١/١

٨٨ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ٣٤٨

٨٩ خالد ابن عبد الله الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح (بيروت–لبنان ، داراالكتب العملية ، ٢٠٠٠م) ج ١ ، ص ٣٦٢ التعليقة المفيدة ، ٦٣، مغيث الندا ٧١٧.

٩٠ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهاب، (مدينة نصر–القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ج ٢٦٠

٩١ ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدرية (اليازوري ، عمان – الأردن) ج ٢٢٣/٢

٩٢ في طبعة الشيخ محيي الدين «الزجاج» وهو سهو

كغير معنى وإعرابًا ، ويؤيدهما حكاية الفراء : أتاني سوك . وقال سيبويه والجمهور : هي ظرف بدليل وصل الموصول بها ، كـــ «جاء الذي سواك» قالوا : ولا تخرج عن الظرفية إلا في العشر.

(١٦) عند

قال ابن هشام في المغني٩٣: عند : اسم للحضور الحسّي ، نحو : ﴿**فلما رآه مستقرًا عنده**﴾٩٤ ، والمعنوي نحو : ﴿**قال الذي عنده علم من الكتاب**﴾٩٥ وللقرب كذلك نحو : ﴿**عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى**﴾٩٦ . . .

ثم قال : ولا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمن .

ثم استدرك ابن هشام على عبارته في (عند) واعترف بأنه تبع ابن مالك، فقال٩٧ : قولنا : «عند اسم للحضور» موافق لعبارة ابن مالك، والصواب اسم المكان الحضور ، فإنها ظرف لا مصدر ، وتأتي أيضًا لزمانه نحو : (الصبر عند الصدمة الأولى) ، وجعتك عند طلوع الشمس.

وقال ابن هشام في شرح قصيدة بانتسعاد٩٨ : «عند» اسم لمكان حاضر أو قريب . . . قال البغدادي في حاشية عليه ٩٩ : هذا أحسن من قوله في المغني . . . ولا يفيده اعتذاره بأنه تبع فيه ابن مالك في التسهيل ، لأن ابن مالك ذكره في الظروف ، ففيه قرينة على أن التقدير لمكان الحضور ، فحذف المضاف ، بخلافة هو فإنه لم يذكره مع الظروف.

(١٧) تأتي واو العطف للإباحة

منع ابن هشام في المغني أن تأتي واو العطف للإباحة ، مثل أو ، وذلك عند حد يثه عن أو ، فقال١٠٠ : وزعم ابن مالك أن أو التي للإباحة حالة محل الواو ، وهذ أيضًا مردود ، لأنه لو قيل : جالس الحسن وابن سيرين ، كان المأمور به مجالستهما معًا ، ولم يخرج المأمور عن العهدة بمجالسة أحدهما . هذا هو المعروف من الكلام النحويين . ولكن ذكر الزمخشري عند قوله تعالى :

---

٩٣ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) ص ١٦٧

٩٤ سورة النمل آية ٣٠

٩٥ سورة النمل آية ٣٠

٩٦ سورة النجم آية ١٤

٩٧ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) ص ١٦٧

٩٨ شرح قصيدة كعب بن زهير ص ٥٦

٩٩ حاشية على شرح بانت سعاد ٢٦٧/١–٢٦٨

١٠٠ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) صى ٦٦.

(تلك عشرة كاملة)١٠١ أن الواو تأتي للإباحة ، نحو : جالس الحسن وابن سيرين ، وأنه إنما جيء بالفذلكة دفعًا لتوهم إرادة الإباحة في (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) وقلده في ذلك صاحب الإيضاح البياني ، ولا تعرف هذه المقالة النحوي .

وأكد ابن هشام كلامه هذا ، واعتراضه على الزمخشري ، عند حديثه عن الواو ، ووقوعها بمعني أو ، قال ١٠٢ : الثاني : أن تكون بمعناها في الإباحة ، قاله الزمخشري ، وزعم أنه يقال : جالس الحسن وابن سيرين ، أي أحدهما . وأنه لهذا قيل (تلك عشرة كاملة) بعد ذكر ثلاثة وسبعة ، لئلا يتوهم إرادة الإباحة ، والمعروف من كلام النحوين أنه لو قيل : جالس الحسن وابن سيرين ، كان أمرًا بمجا لسة ، وجعلوا ذلك فرقًا بين العطف بالواو والعطف بأو .

(١٨) رافع الفعل المضا رع١٠٣

اختار ابن هشام في اكثر مصنفاته مذهب الفراء وأصحابه ، في أن رافع الفعل المضارع تجرّده من الناصب والجازم١٠٤.

قال في شرح القطر١٠٥ : أجمع النحويون على أن الفعل المضارع إذا تجرّد من الناصب والجازم كان مرفوعًا ، كقولك : يقومُ زيدٌ ويقعد عمرو . وإنما اختلفوا في تحقيق الرافع له ، ماهو ؟ فقال الفرّاء وأصحابه : رافعه نفس تجرّده من الناصب والجازم . وقال الكسائي : حروف المضارعة . وقال ثعلب : مضارعته للاسم . وقال البصريون : حلوله محل الاسم ، قالوا : ولهذا إذا دخل عليه نحو : « أن ولن ولم ولماّ » امتنع رفعه ، لان الاسم لا يقع بعدها ، فليس حينئذٍ حالاً محل الاسم . وأصح الأقوال الأول ، وهو الذي يجري على ألسنة المعربين ، يقولون : مرفوع لتجرّده من الناصب والجازم .

واختار ابن هشام هذا الرأي أيضًا في شرح اللمحة١٠٦ ، وفي الجامع الصغير١٠٧ ، وفي شرح الشذور ١٠٨، وفي أوضح المسالك١٠٩.

---

١٠١ سورة البقرة آية ١٩٦

١٠٢ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) صى ٣٩٦

١٠٣ الإنصاف مسألة ٧٤

١٠٤ ابن هشام الأنصاري ، آثاره ومذهبه النحوي ص ٣٨٢

١٠٥ ابن هشام الأنصاري ،شرح قطر الندى (المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٣م) ص ٨٧

١٠٦ ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدرية (اليازوري ، عمان – الأردن) ج ٢، ص ٢٣٤

١٠٧ الإمام السيوطي، الجامع الصغير (بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي) ص ١٦٩

١٠٨ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهاب، (مدينة نصر–القاهرة، ٢٠٠٣ م)، ص ٢١١.

١٠٩ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، س. ٥٧٦١)، ج ٣، ص ١٦٩.

ولكن ابن هشام في مغني اللبيب عدل عن هذا الرأي ، وعدّه من أخطاء المعربين ، واختار مذهب البصريين ، وذلك في الباب السادس (في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها) قال١١٠ : والتاسع قولهم في المضارع في مثل «يقوم زيد » فعل المضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم . والصواب أن يقال : مرفوع لحلوله محل الاسم ، وهو قول البصريين . وكأن حاملهم على ما فعلوا إرادة التقريب ، وإلا فما بالهم يبحثون على تصحيح قول البصريين في ذلك ، ثم إذا أعربوا أو عرّبوا قالوا خلاف ذلك.

ج. الخاتمة

إن التطور النحوي عند ابن هشام الأنصاري سار في محورين أساسين هما: الأول: التدرج النحوي في المسألة الواحدة، حيث يبرز التعمق والتوسع والتفضيل من غير أن يخالف رأيه فيها.والثاني:مخالفة رأيه السابق والأدول أنه إلى رأي آخر. وأما تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري حيث أنه عرف الكلام كما يلي:

كلامنا لفظ مفيدٌ كاستقم، الكلم والكلمة :«الكلم» اسم جنس جمعي ، واحده كلمة ، علامات الاسم : وهي إحداها الجر، الثانية : التنوين، الثالثة : النداء، الرابعة : أل غير الموصولة الخامسة : الإسناد إليه، مراد بأل من علامات الاسم : يقصد بأل غير الموصولة ، أو «أل» المعرفة، لأنه مثل لها باالرجل والكتاب والدار، علام يبني الفعل الماضي: جعل الفعل الماضي مبنياً على الفتح، وأما الضم والسكون فعارضان، فعل الأمر معرب أم مبني: الأمر، وبناؤه على من يجزم به مضارعه، الضمير المستتر وجوباً وجوازاً : وينقسم المستتر إلى مستتر وجوبًا وهو مالا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل، وإلى مستتر جوازا وهو ما يخلف ذلك، وهو المرفوع بفعل الغائب أو الغائبة أو الصفات المحضة أو اسم الفعل الماضى. هذان وهاتان معربان أم مبنيا ن: وإنما أعرب «هذان وهاتان مع تضمنهما لمعنى الإشارة، لضعف الشبه بما عارضه من مجيئهما على صورة المثنى، والتثنية من خصائص الأسماء». يقع « الذي» مو صولا حرفيالأن الحرفي كل حرف أول مع صلته بمصدر. حكم حذف خبر المبتدأ بعد لولا: فإن كان الخبر كزنًا متلقًا وجب حذفه، وإن كان كونًاخاصًا ودلّ عليه دليل فالحذف على سبيل الجواز، وإن كان كونًا خاصًا ولم يدل عليه دليل وجب ذكره.

١١٠ الإمام ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعارب ، (بيروت ، جميع الحقوق مخفوظة ، ١٩٩١م) ص

المراجع

القرآن الكريم

ابن جني. **الحصائص لابن جني**. (المصرية: دار الكتب ،١٩٠٢ م) جـ ١

ابن الأنباري. **أسرار العربية**. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٨٨٦ م) ط ليدن

ابن منظور. **لسان العرب**. (ط١، بيروت: دار صادر)

ابن قتيبة. **تأويل مشكل القرآن** (القاهرة : دار التراث، ١٩٧٣م) ط ٢

ابن داود، ابي عبد الله محمد. **الأجرومية** (الكويت، سنة ٢٠١٠م) ط ١

الرجيحي، دكتور عبده. **فقه اللغة في الكتب العربية**. (بيروت: دار النهضة العربية ١٩٧٤م)

الجاحظ. **البيان والتبيين**. (: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٨م)ط ٧، جـ ٢

الجاحظ، ابن عثمان بن مجو. **تحقيق وشرح عبد السلام حارون، الحيوان** (طبعة الحلمي، جـ ١، . سنة ١٩٥٨ م)

الأنصري، ابن هاشم. **شرح شذور الذهب**.(التحارية الكبرى)

الصالح، للدكتور صبحي. **دراسات في فقه اللغة**. (بيروت: دار العلم للملايين: ١٩٦٢ م) ط ٢

الفيروز آبادي، محمد ابن يعقوب. **القاموس المحيط** (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م)

الكريم، أحمد بن محمد بن عبد، **منار الهدى في الوقف و الابتداء** (بولاق: المطبعة المصرية ١٢٨٦ه)

الزمخشري، **الكشاف** (المصرية: المطبعة البهية، ١٩٦٥م)،جـ ١، ص ١٣٧

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، (القاهرة :المطبعة الأزهرية، ١٣١٧ه)

الدمشقي، محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر** (القاهرة: دار الكتاب العلمية، د.س)

الحصري، محمود خليل، **معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء** (القاهرة: مكتبة السنة، ٢٠٠٢م)

الداني، الإمام المقرئ أبي عمرو، **المكتفى في الوقف والابتداء** (بيروت:جميع حقوق المحفوظة، ١٩٨٧م)

الجوزية، ابن قيم، **أعلام الموقعين**، (القاهرة:دار ابن الجوزي، ١٩٩٩م) جـ ١.

الغزالي، الإمام أبي حامد، **إحياء علوم الدين**، (مصر: دار ابن حزم، ٢٠٠٥م)

البغدادي، الحافظ

الخطيب، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** (رياض: مكبة المعارف، ١٩٨٩م) جـ٢.

الجمل، سليمان، **حاشية الجمل على الجلالين** (مصر: التجارية الكبرى، د.س)جـ ١.
النحاس، أبو جعفر، **القطع والائتناف** (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٨م)ط ١.
الحصرى، محمود خليل، **أحكام قراءة القرآن** (القاهرة: سلسلة دراسات فى الإسلام، د.س)
القُرطبي، ابن عبد البر. **جامع بيان العلم وفضله** (رياض: دار ابن الجوزي ٢٠٠٨م) جـ ١.
القرني، عوض بن جسن، **مفيد في علم التجويد** (الرياض: الجمعية الخيرية، د.س) ط٢.
بشر، الدكتور كيال. **دراسات في علم اللغة**. (مصر:دار المعارف ، ١٩٦٩م)
حسن، الأستاذ عباس. **النحو الوافي**. (بمصر : دار المعارف، سنة ١٩٦٠م) جـ ١
ظاظا، الدكتور حسن. **اللسان و الإنسان**. (بيروت: دار سامية:١٩٩٠م)ط٢
عبد الله، بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن** (بيروت: دار المعرفة، ١٩٥٧م)
عبائي، عبد الرسول ، **الوقف والابتداء في القرآن الكريم** (بيروت : جمعية القرآن ٢٠١١م)
موليونج، ليكسي. **طرق البحث النوعي**. (باندنج: رامج روصدا كاريا،٢٠٠٠)
مهاجر، نونج. **طرق البحث النوعي**. (يوغياكارتا، راكيسيراسبن،٢٠٠٠)
محمد، أبو جعفر، **الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل** (مركز جمعة الماجد للثقافة، ٢٠٠٢م)
نصر، عطية قابل، **غاية المريد في علوم التجويد**، (القاىرة: مزيدة ومنقحة، د.س) ط ٧.
وافي، الدكتور علي عبد الواحد. **فقه اللغة**. (مصر :دار نحضة: ٢٠٠٤م)ط٣
ياقوت، دكتور أحمد سليمان، **ظاهرة الإعراب في النحو العربي** (اسكندري: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م)